

## سعد حلاوة... «المجنون» الذي دفع حياته ثمناً لرفض التطبيع مع الصهاينة



محمود القبيعي

عاملة في لبنان، لتتعمق بفيوضات العرفان ومناهله في حوزات الفتح، وتعود إلى لبنان تعبً من ثقافة علمية كونيّة مفتوحة ضمن أصول الرؤى الدينية والإلهامات الرحمانية. ولذا، كان على الدكتور رامز حوراني أن يعرف كيفية الغوص في هذه المنابع الثقافية جميعها، ليتمكن من دراسة ما فاضت به عطاءات السيد الشعرية. ولقد، تالياً، على توصيل نتائج دراسته هذه إلى الآخرين.

إنها تحديات يثبت رامز حوراني من خلالها تلك الجرة المبدعة والمحمودة إذ يقرأ شعر السيد ويؤكد، عبر هذه القراءة، أنّ الحياة الثقافية والأدبية في لبنان، ما انفكت تسمو على تزهات العيش وخزيعات السياسة؛ وما زال الإنسان سيد القيم الحقيقية بوعيه وطريق إليها، والكلمة هي فيض هذه الحياة العرفانية.

ثم تحدث قميحة قائلاً: لقد كان شعر السيد شعر الإنسان، ونسيج الذات والمعتقد، نسيج القلب والجوارح، نسيج الحياة التي اعتقد أنّ الموت جزءٌ منها. فلو كان الموت نهاية، لكانت الحياة فراغاً وباطلاً، ولما كان لهذا الوجود الذي تكاد من معنى، فالموت مرتبط بالحياة وطريق إليها، والكلمة هي فيض هذه الحياة وصورتها.

أما أنت يا أخي رامز، فقد أنليت في كتابك «شاعر الحياة» الجلاء الطب، واجتهدت اجتهاد المتمكن، ودرست فيه شعر علم من أعلام هذه الأمة، ومصلح من كبار مصلحيها، ومجتهد من أعظم مجتهدينا، واستلعت أن تلج إلى بيئة ذلك الشعر فكراً وفناً، وتقف على بداعته الجوانبية والفكرية والروحانية من خلال سوح معقٍ في تلك البواعث التي لا يستطيع سير أعمارها إلا من أوتي حساً أنبياً مرفهاً، وصفاءً ذهنياً عالياً وثقافة قادرة على الإضاءة والكشف، فعالم السيد الروحي عالم غامض لا تتراءى منه إلا أطراف عابرة، تخطر بسرعة سرعة البرهة والنظفة والوضعة، وترفض الإقامة في الفضاء المادي الصرف مفتشنة عن مكانها في أرواح ارتضت أن تحلق بعيداً في ذرى الوجد وفنائه والعشق وأبعاد الحلول والاتحاد.

الكلمة الختامية كانت لمؤلف الكتاب الدكتور رامز حوراني، فشكر الملتزمين والحماسيين، وقال: لماذا هذا الكتاب؟ في هذا الزمان الأغير الذي تنشفي فيه العالم العربي إلى طوائف ومذاهب وأصحت فيه الوحدة تكاد تكون مستحيلة. وجدنا من واجبنا تسليط الضوء على الفكر الإسلامي الصافي الذي يدعو إلى الكفافة والتضامن والإنفتاح، وهذا التفكير يتألق في شعر العلامة السيد محمد حسين فضل الله، وهذا ما دفعنا إلى تناول هذا الموضوع في هذه الظروف الصعبة».

في مثل تلك الأيام التي يُعاد فيها فتح السفارة «الإسرائيلية» في القاهرة، نتذكر سعد إدريس حلاوة، وحق لنا أن نتذكره، ونفخر به، وتقديره حق قدره!

نتذكره لأن اسمه ارتبط - ولا يزال على رغم التعطيم الإعلامي - بأول من رفض التطبيع مع الكيان الصهيوني الغاصب، ودفع حياته ثمناً لذلك الرفض راضياً مرضياً، وله في هذا قصة، وأيّ قصة؟

في 26 شباط 1980، كان المصريون على موعد مع استقبال السفير «الإسرائيلي» إلياهو بن اليسار، كاول سفير «إسرائيلي» بعد توقيع معاهدة «كامب ديفيد»، سيمة الذكر. لكن سعد حلاوة كان له رأي آخر. إذ احتجز اثنين من موظفي الوحدة المحلية في محافظة القليوبية، وهُد بقتلها ما لم يُعزّد السفير «الإسرائيلي».

في الوقت الذي فعل سعد ذلك الموقف ببراءة يشهد له بها التعامل الراقى مع من احتجزهم، إلا أنّ الأمن المصري، وعلى رأسه وزير الداخلية الشهير النوبي إسماعيل، تعامل معه بدموية ليست غريبة على الأجهزة الأمنية. فقتل بوساطة إغلاميو السلطة بالأسلحة جراد، وقيل عنه «مجنون»!

ولكن، إذا صدق عنه هذا الوصف، فإنه ليصدق عليه بالمعنى الذي ذكره الأديب الكبير عبد الرحمن منيف، عندما قال:

«لا بد من وجود الأطفال والمجانين، لأن هؤلاء لا يعرفون الخوف، ولا تعني لهم شيئاً الحسابات التي تقيد الكبار والعلاء، ويمكن لمثل هؤلاء الناس أن يعلموا الآخرين الكثير: الشجاعة والتشجدي، والنظر في عيون الجالدين مواجهة».

يا إلياهو! كيف تقابل كل تلك العفوية والبراءة والوطنية، بكل هذا الإجراء والتعسف والدموية؟! من أشهر كتب عن سعد حلاوة، «مجنون حلاوة نزار قباني»، في مقال له بعنوان: «صديقي المجنون سعد حلاوة»، استلهمه بقوله: «مجنون واحد فقط خرج من هذه الأمة العربية كبيرة العقل متحنسة الجلد باردة الدم، العاطلة عن العمل... فاستحق العلامة الكاملة، في حين أخذنا كلنا صفرًا...»

مجنون واحد تفوق علينا جميعاً واستحق مرتبة الشرف في ممارسة الثورة التطبيقية، في حين بقينا نحن في نطاق التجريد والتظنير. هذا المجنون العظيم اسمه سعد إدريس حلاوة، وعلامته الفارقة: بحسب آخر تخليط دماغ أجري له في مستشفى انور السادات للأمراض العصبية. أما بالنسبة إلينا؟ نحن أهل الجنون، فإن سعد إدريس حلاوة كان مصرياً مثقفاً، ومتوازناً، وهادئ الطباع، خال شهادة البكالوريوس في الهندسة الزراعية وربط قدره بتراب مصر، وبالنسبة إلى تاريخ المقاومة المصرية، فإن سعد إدريس حلاوة هو أول مجنون عربي لم يحتمل رأسه رؤية السفير الإسرائيلي يركب عربية تجرّها الخيول إلى قصر عابدين في القاهرة، ويقدم أوراق اعتماده إلى رئيس جمهورية مصر، فآخذ مدعماً رشاشاً واتجه إلى قاعة المجلس

## تكريم فنانيين في اختتام كرنفال عقب الياسين الخامس



اختتمت في قلعة دمشق، فعاليات كرنفال الياسين الخامس، خلال حفل فني تضمن تكريم الفنانين: رفيق السبيعي، وأمين رضا، وشكران مرتجي، وميادة بسيليس، كما تضمن عرض تسجيلات لأعمالهم الفنية.

وقدمت أيضاً مقاطع غنائية للفنانين: ميس حرب، ونور خوري، وخلدون حناوي، ومقطع راقص للفرقة الشركسية.

وكانت أعمال الكرنفال الذي تنظمه مجموعة «نسور سورية» بمشاركة ورثتي السياحة والثقافة ومجموعة «أم الشهيد»، قد انطلقت الأرباع الماضي وتضمنت عدّة أنشطة وفعاليات منها: بازار خيري، ومعرض فني، وحفل وطني، وتوزيع هدايا على أبناء شهداء الجيش السوري.

وقالت جاسنيت قازان رئيسة مجموعة «أم الشهيد» إن عقب الياسين المنبثق عن مدينة دمشق، سينطلق تكريم عبير إلى أنحاء العالم. لافتة إلى أنّ تكريم الفنانين يأتي

تقديرًا للعطاءات التي قدموها في مسيرة حياتهم الفنية. وأشار مدير المكتب الثقافي في فريق «نسور سورية» محمد السلو إلى أهمية المكان الذي نظم فيه الكرنفال، لأنه إرث حضاري قديم يدل على غلظة الشعب السوري.

وأوضحت مدربة الفرقة الشركسية آلاء يلجروقة أنّ فرقها الراقصة قدمت لوحات من الفولكلور الشركسي، وذلك بهدف إعادة البسمة والفرح إلى سورية وإلى أمهات الشهداء.

وأكّد الفنان أمين رضا أنّ هذه الفعالية تبعث الأمل في الشعب السوري. لافتاً إلى ضرورة التشبث بأرض الوطن على رغم كل المغريات التي يعرضها الغرب على السوريين.

حضر اختتام الكرنفال عضو القيادة القطرية في حزب البعث العربي الاشتراكي رئيس مكتب الإعداد والثقافة والإعلام الدكتور خلف المفتاح، ومديرة سياحة دمشق المهندسة في الصلح.

## العلامة السيد محمد حسين فضل الله شاعراً في كتاب للدكتور رامز حوراني



بدعوة من «دار الأمير»، شهد قصر الأونيسكو مؤخراً ندوة عن كتاب «شاعر الحياة... دراسة في شعر العلامة المرجع السيد محمد حسين فضل الله»، لمؤلفه الدكتور رامز حوراني، تكلم فيها كل من رئيس اتحاد الكتاب اللبنانيين الدكتور وجيه فانوس، والدكتور مفيد قميحة، والدكتور رامز حوراني، ومدير عام «دار الأمير» الدكتور محمد حسين بزي.

حضر الحفل جمهور كبير من المهتمين، ولغيف من العلماء والأدباء والشعراء والسياسيين والبيرومايين والإعلاميين. أدار الندوة التي تلاها توقيع الكتاب، الأديب عماد شرارة، فألقى كلمة وجازية جاء فيها: إننا هو... نحن الناس الذين نزرع الأحلام في حقول الليل، والأذان في فجر صباحات الغد. والشمس في مشاورير النهار ودعاء الأمهات في تغريبات الحقول.

إننا هو... نحن الذين كتبنا شتول التبغ على صفحة دفتر الجنوب وعكاز. والقلم على أتساع السهل الممتنع في الفياح، والتفاح في أعلى جرود جبل لبنان. والنوراس على كف بحر لؤلؤة الموشط بيروت.

إننا هو... السجود في صلواته والدعاء في مشواره الدائم إلى الله وسكون قصيدته، ولغة وبلغته ودوائر كلامه.

إننا هو... خفقة قلب محبته وقد شجّه الحزن نصفين، نصفاً على هجرتنا ونصفاً على هجرنا؛ إنه تمهناتنا بالحب والحرب، مكتبتنا وكتابتنا، حقل زيتوننا وتيننا، حديقة أفرجاننا وزاهير ضحكنا.

علمنا كيف نحيا مع كل الناس. كيف نقاوم ومعرفة العرب بالآخرين ونشارك. كيف يكون لبنان وعرف العرب والإسلام... إننا هو... العالم الفقيه، إمام الفقهاء تاسيساً في النبعة الخطيب، الواظف الباحث وأخيراً لا آخر الشاعر الجميل.



وما أشعر كثيرة الروافد التي تتفرّع من نهر السد، وكل منها تحتاج السياحة فيه مهارة وخبرة وولاية أدبية وفكرية وتقنية عميقة وواسعة، وما أنه من الكبار الذين لا يدعونك تمتشق عيون الذاكرة، فهو دائماً أمام ناظريك وتواجه بين يديك من هنا اندفع الصديق الأديب والناقد الدكتور رامز حوراني مقتحماً الطيورة المشتعلة، واتقا بما لديه من إلمام وتمكّن وحرّفة بحثية وتقنية، رافعا بيريح العلامة السيد «شاعر الحياة»، لإيمانه بأن شعره، مثل فكره يصلح معراجاً إلى الله.

والقى بزي كلمة جاء فيها: في محضر العلامة السيد محمد حسين فضل الله، يتدافع حضوره أكثر من الكلام عنه. لهذا أردتها كلمات بسيطة بساطة الحقيقة. وتعمدتها عبارات تضيّف وضفاً إليها. لأن من ادعى كما لا ليس على فطرنا، ولا هو من عشيرتنا.

كان الشعر ولم يزل: خبزاً للوجع، للحب، للأمل، والمسؤولية والقيام. فالشعر أجمل الطرق للغايات الرفيعة، وأسرعها وصولاً واستواءً في القلب.

وتابع بزي: في اللقاء الأخير الذي جمعني بالسيد فضل الله، وكان المرض قد نال منه؛ حدثني أيضاً عن الشعر، وعن الفكرة النبيلة ومسؤولية بثها بين الناس، حديثي عن الحياة، عن حياته فينا وبعنا وحبا ورحمة حتى بالأفكار.

كان السيد شاعر الحياة بكلّيات المعنى، وغايات الرسالة، لأن شعره كان نتاج فكره وثورة همّه، فلعمري كان مفكر الحياة القائمة على أصالة الإنسان وكرامته، حيث نظر وأسس ودافع وحارب وحورب؛ لأنه أيضاً فقيه الحياة... ولم يزل.

الجرة، فيمكن في أنّ الصديق رامز كان يسعى إلى تحقيق في عين الشمس المشرقة المتوهجة والناويل. ولقد استوقفتني الحيوية المستمرة في الكتاب في التفكير والربط بين لحظة الشعر وبين استشراف المستقبل المنشود، وأما المحمود في الأمر، ففي كل ما قام به الدكتور رامز حوراني في هذا المجال، إذ ساهم في أن يكون من ضمن الأصوات التي ما انفكت تصدح برؤى السيد وتسمي إلى التعمّق في عالم شاعريته.

وليس الخوض في غمار عطاءات السيد بالأمر اليسير؛ فعطاءاته، الأدبية، كما تلك المعيشية، بنت تعمق لحياة تبداً من رحاب



## «الأسد وهزيمة حزب العدالة والتنمية في سورية»... كتاباً جديداً للإعلامي التركي عمر أودامش

محمد الخضر

يقدم الصحفي التركي عمر أودامش في كتابه الجديد «الأسد وهزيمة حزب العدالة والتنمية في سورية» عرضاً تحليلياً للحرب الأهلية التي تشن على سورية. معتمداً أسلوباً سردياً سلساً، ناقلاً عن شخصيات سورية وتركية انطباعاته عن أردوغان والورع المباشر الذي مارسه في نقل الأرباب إلى سورية. إضافة إلى دور الاستخبارات التركية في صناعة تنظيمي «النصرة» و«داعش» الإرهابيين.

وفي الكتاب الصادر عن «دار الشرق للطباعة والنشر والتوزيع»، والذي يقع في 340 صفحة من القطع المتوسط، وترجمته إلى العربية أحمد سليمان الإبراهيم، يبيّن المؤلف الحرب الإعلامية التي شنت على سورية، والتي اعتمدت على تليفك الأكاذيب. وكيف أنّ الشعب السوري يقاوم هذه الحرب القاسية ويدفن شهداءه من دون أن ينكسر أو يفكر في الاستسلام، لأنه يخوض حرب وجود ولا يمكن أن يخسر في هذه الحرب.

يبدأ أودامش كتابه باستدكار زيارته الأولى إلى سورية في شباط 1982، في أعقاب الانقلاب العسكري الذي حدث في تركيا سنة 1980. مبيّناً أنّ في هذه المرحلة تعرض الثوريون والديمقراطيون والمثقفون والفقهاء وكل الناس في تركيا لهجوم لا يرحم، وللقتل والتعذيب والإعدام. ولم يتخل الشعب السوري عنّا، إنما فتح أبوابه لاستقبالنا.

يتضمن الكتاب نصّ للقاء الصحفي الذي أجراه أودامش مع الرئيس بشار الأسد، والذي نُشر في صحف وقنوات متعددة. إذ قال خلاله الرئيس الأسد: «الشعب التركي تمكن ببراءة أن يقفز فوق كل أكاذيب أردوغان وحكومته، وأن يعرف حقيقة الوضع في سورية منذ الأشهر الأولى، وعلى رغم وسائل إعلام عربية وتركية ودولية ساهمت في تسويق أكاذيب أردوغان».

في كتابه، يعزّي الصحفي أودامش الأروغانية الظلامية الرجعية ممثلة بحزب «العدالة والتنمية» المنفذ للتأمّر الصهيوني، والداعم لوجسنتا للتنظيمات التكفيرية الإرهابية.

وبمبينة صحافية عالية، اعتمد أودامش تقصي الحقيقة التي تجري في سورية ونقلها بشفاقة إلى الشعب التركي الذي مارس عليه حزب «العدالة والتنمية» شتى أنواع التضليل الإعلامي والدمجعة الأيديولوجية، في مسعا الظلامية الإجرامى الآثم لتشويه سورية ومؤسساتها المدنية والحكومية والاقتصادية والعلمية والثقافية والحكومية والعسكرية الوطنية وضربها.

يعتبر أودامش في كتابه أنّ سورية أمنت عملية التحول إلى أمة، ورسخت الوعي بالانتماء السوري، وقادت شعبها باتجاه الدفاع عن سورية تحت شعار محبة الوطن. وأن الشعب السوري بكل وحشية، لمجرد رفضه لها، مشيراً إلى تعدد التسميات والشعارات التي تطلقها تلك التنظيمات على تشكيلاتها الإجرامية. فجميعها تقوم بسفك الدم السوري وتخريب حضارته متنزعةً بإسلامها الذي شوّعت مفاهيمه ومقاصده

الجرة، فيمكن في أنّ الصديق رامز كان يسعى إلى تحقيق في عين الشمس المشرقة المتوهجة والناويل. ولقد استوقفتني الحيوية المستمرة في الكتاب في التفكير والربط بين لحظة الشعر وبين استشراف المستقبل المنشود، وأما المحمود في الأمر، ففي كل ما قام به الدكتور رامز حوراني في هذا المجال، إذ ساهم في أن يكون من ضمن الأصوات التي ما انفكت تصدح برؤى السيد وتسمي إلى التعمّق في عالم شاعريته.

وليس الخوض في غمار عطاءات السيد بالأمر اليسير؛ فعطاءاته، الأدبية، كما تلك المعيشية، بنت تعمق لحياة تبداً من رحاب